



## سيناريو التقسيم، وسيناريو الصفقة مع البعثيين السابقين

سوزانا ويب

تقسيم العراق إلى ثلاث دول يطرحون السنة والشعبية على نحو خاطيء باعتبارهما كيانين يشكل كل منهما كتلة مترابطة لوجوده، وأولئك الذين يفعلون هذا (يفعلون ويتجاهلون عمدا الواقع الأكثر تعقيدا) وذكر ان الاحزاب القومية الكوردية قد اختارت ان تدعم عراقا فدراليا وديمقراطيا موحدا كحل واقعي وعملي لما يساورها من قلق. ان استقطاب البلد وفقاً لاصطفافات عرقية او دينية هو وصفة لا أحداث كارثة، كما قال علي: (ونحن بحاجة إلى مستوى عال من الوحدة للتخلص من الاحتلال، تلك هي اولويتنا رقم واحد).

استفتاء ٢ تشرين الثاني بشأن الحرب وكما وجه كيري تعديلاً لادعاء لسياسات بوش بشأن الحرب، استغلت العديد من الشيوخ الجمهوريين البارزين مع بوش فيما يتعلق بالعراق، فقد دعا السيناتور تشوك هيغل في برنامج (واجه الأمة) التلفزيوني إلى (إعادة تقويم السياسة) قائلًا (إننا في مشكلة عميقة في العراق، وفي حال جون ماكين: (لقد ارتكبنا أخطاء خطيرة)، بينما تحدث ريتشارد لوفغر عن (عدم كفاءة الإدارة).

ولكن لم تكن هناك مجرد اخطاء بسيطة أو سوء حسابات، كما جاء في استفتاءات على اقباضات هائلة في الحكم على أمور ذات عواقب خطيرة). ويعتقد مراقبون عراقيون ومعلقون أمريكيون بأنه إذا ما أعيد انتخاب بوش، فإنه سيامر بتنفيذ عمليات عسكرية مصدرة في العراق تدفع به أكثر داخل الفوضى وتشرع في الإرهاب على صعيد العالم.

وقال الناشط في مجال السلم الدائم والسناتور الكاليفورني توم هايدن مؤخرًا ان انتخابات تشرين الثاني الرئاسية ستكون استفتاء على حرب بوش في العراق، ويبقى على القاعدة الأمريكية ان تجعل من ذلك الاستفتاء صوتاً قويا من أجل احداث تغيير في الاتجاه.

ترجمة: عادل العاصم  
People's Weekly world: عن

تحدثت الصحيفة الكوردية، الاتحاد، في تقرير لها، عن جماعة اريهابية تدعى (الجهاد الإسلامي) هدت بالهجوم على الجامعات العراقية ان سمحت الحكومة بالتعليم المختلط في الكليات والجامعات.

الطريق إلى الامم يعود سلام علي، من الحزب الشيوعي العراقي، بالعرف إلى أيام الغزو الأمريكي ورفضه تسلم السلطة السياسية للعراق. تحت رعاية الأمم المتحدة، تماما عند بداية الحرب. والآن، فان الوضع اسوأ كثيراً، والشعب العراقي يدفع الثمن، كما قال.

لقد صادق مجلس الأمن الدولي في الخريف الماضي على عملية تؤدي إلى قيام حكومة عراقية متخبة دستوريا. والآن، يتحدث البعض في الولايات المتحدة عن تأجيل أول جولة من الانتخابات المخطط لها في كانون الثاني. ويعتبر علي ذلك مواصلة لعملية تعيين الأشخاص، (طبخ الأمور) خلف أبواب مغلقة، ويحذر من ان اعمال التخريب تحت راية (المقاومة) قد تتصاعد مع اقتراب الانتخابات. ودهور الأمن تجعل من الصعب جدا تنظيم عمل سياسي اساسي فاناس يخشون الخروج، وحضور الاجتماعات، كما قال.

وتقوم شخصيات أمريكية حسنة والاتصالات بالترويج لبدل (ستراتيجية خروج). وهي (حل الدول الثلاث) للعراق، أي تقسيم البلد وفقا لصفوفه الدينية. العرقية إلى دولة كردية في الشمال، ودولة إسلامية شيعية في الجنوب، ودولة سنية الأساس بينهما.

ويسمى علي هذا (نموذجاً لتقطيع اوصال البلد في الواقع... حتى من دون اعجاز النفس بترك الشعب العراقي يقرر مصيره بإرادته الحرة). وفي الوقت الذي يدعى فيه البعض ان العراق دولة مخلوقة على نحو مصطنع، فإن مؤيدي هذه الفكرة يناصرون فعليا فرض حل كولنيالي آخر في القرن الحادي والعشرين، كما قال. ويقول علي وغيره من العارفين بالشأن العراقي ان المدافعين عن

(كانت عبارة عن فوضى، كان الشيء الوحيد الذي تم عمله في كل مدرسة من هذه المدارس أنها كسبت بطلاء جديد، فقد كانت الرحلات محطمة، وبعض الصفوف من دون سيورات، وفي جميع الحالات تقريبا بدت ساحة المدرسة اشبه بمقلب للنفايات).

ما وراء الجماعات المسلحة لقد كانت هناك، وفقاً لكل التقارير، زيادة ملحوظة في اعمال العنف التي تقوم بها جماعات ذات اجندات متنوعة. وقد قال المتحدث باسم الحزب الشيوعي العراقي، سلام علي، ان هذه الجماعات حصلت على قوة دافعة كنتيجة للاحتلال الأمريكي.

وهناك تجدد لدى البعثيين السابقين يسبب قلقاً واسعاً في العراق، فقد تركت المؤسسة الأمنية شبه الناشية لصدام حسين من دون ان تمس، وتشير المهارة العسكرية التي تتسم بها بعض العمليات المسلحة الراهنة إلى ان هذا الجهاز يلعب دوراً بارزاً، كما يقول عراقيون. وفي مناطق كالفلوجة، وشعر البعش بالتهديد، على الرغم من انهم انفسهم ليسوا بعثيين، فإنهم سريعو التأثير بالمناشآت القومية للقوى البعثية، كما يقول ثابت عبد الله.

ويعتقد سلام علي، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، بأن البعثيين السابقين يهدفون إلى (عقد صفقة في آخر الامر مع الأمريكيين لتقسيم السلطة)، من خلال مواقع أمنية لهم في قوات الأمن أو غيرها من المؤسسات الحكومية. وان تأجيل تعطيل الانتخابات المقررة يساعد على تقدم اجندتهم، كما يقول.

وذكر علي ان حركة المقاومة المسلحة تتحول وتتخالف تدريجياً، بتراجع مقتدى الصدر مؤخرًا عن الأعمال المسلحة لصالح نوع ما من الدور السياسي، بينما تناصر جماعات إسلامية متطرفة متسوغة بصراحة الآن احكومة إسلامية وتدعو إلى حركة مناصرة للإسلام من أجل اسقاط الأنظمة العربية وتحرير القدس. وكمثال على نوع من الجماعات المسلحة الناشئة الآن في العراق،

وردأ على تأكيد بوش ان سياساته تجعل الأمور أفضل في العراق، فإن الباحثة في شؤون الشرق الأوسط جوان كول تتساءل قائلة: (تري، ما الذي كانت أمريكا ستكون عليه لو أنها كانت في وضع العراق الحالي.. لقد قتل العنف ٣٠٠ عراقي في الأسبوع الماضي، وهو المراتف تناسيباً لـ ٣،٣٠٠ أمريكي. فماذا لو ان هؤلاء ٣،٣٠٠ أمريكي قد قتلوا في انفجارات سيارات، وقنابل يدوية وهجمات بالصواريخ، ورشاش البنادق الآلية والقصف الجوي في الأسبوع الماضي)؟.

لقد مر عام ونصف على الغزو الأمريكي، والبطالة اليوم في البعثيات تملأ الكثير من الشوارع، والخدمات الأساسية كالكهرباء والماء الصافي شحيحة، ومن ١٨،٤ بليون دولار التي صادف عليها الكونجرس في الخريف الماضي لأعمار العراق، لم يصرف سوى بليون واحد تقريباً. وأغلب هذه المبلغ ذهب لحشو جيوب شركات أمريكية مثل هوليبورتن، من دون ان يكون هناك على الأرض الا القليل من النتائج الهامة.

لقد اضطر ثابت عبد الله، استاذ التاريخ في جامعة يورك في تورونتو بكندا، إلى مغادرة العراق قبل ٢٥ عاماً، هرباً من قمع صدام حسين. وقد عاد في زيارة لبلده في اوائل هذا العام. وهو يتحدث بغضب عن (الخطوات المتخاذلة المخجلة التي لا تصدق) لبرنامج اعادة الاعمار الأمريكي، و(التهب غير المسبوق) للبلد الذي تمارسه الشركات الأمريكية.

وهو يتحدث للصحيفة عن الرأسمالية التي اصابتها الوحشية، واصفاً العملية بقوله: لقد حصلت الشركات الأمريكية على عقود من البنتاغون تتميز بالاسراف وانعدام العطاءات، ثم اعطتها كمقود فرعية مقابل جزء من قيمة العقد، واضعة في جيوبها العمل الفعلي الكبير.. وفي حالات كثيرة، لا يتم انجاز العمل ايضاً.

وقد زار عبد الله خمس مدارس ادمت الولايات المتحدة أنها اصلحتها، وقال في يوميات له:

لقد أدرك المرشح الديمقراطي للرئاسة، جون كيري، صلب ما يقول الأمريكيون. بما في ذلك عدد غير مسبوق من القادة العسكريين والجمهوريين البارزين. بشأن العراق، عندما اتهم الرئيس جورج بوش بأنه (خلق) فوضى تركت أمريكا اقل أمنا. فعلى بعد آلاف الأميال من البيت الأبيض، تتلخص كارثة حرب بوش في الخوف والغضب المنتشرين الآن وسط الشعب العراقي، فمن ناحية، تتناثر السيارات المتفجرة وقذائف المورتر والقنابل اليدوية في شوارع التسوق المزدحمة، لتنتقل وتشوه المدنيين المارين في تجولاتهم اليومية، أو لتنفجر وسط صفوف من العاطلين المصطفين من أجل الحصول على عمل كرجال شرطة أو الالتحاق بالحرس الوطني العراقي. ومن ناحية أخرى، تدمر الهجمات الجوية الأمريكية البيوت وتقتل النساء والأطفال باسم ملاحقة الإرهابيين.

### العدوان الأمريكي يفذي الفوضى

لقد حدث التدهور المحوظ في الوضع في نيسان عندما امر البيت الأبيض والبنطاغون بالتحركات العدوانية لتشديد السيطرة الأمريكية وتضمنت هذه هجوماً رئيساً على مدينة الفلوجة، وانقضاضاً قاسياً على رجل الدين مقتدى الصدر، وقد قال الجنرال الذي قاد هجوم المارينز انه عارض العملية وكذلك أمر بوش المتقلقل بعد ثلاثة أيام بالانسحاب.

وفي مسعى منها لإحكام السيطرة، ربما لمساعدة بوش في امكانات اعادة انتخابه، قصفت القوات الأمريكية الفلوجة يومياً تقريباً خلال الأسبوعين الماضيين، وفقاً لصحيفة واشنطن بوست، ويورد المتحدثون الرسميون العسكريون الآن (احصاءات لجنث) أولئك المشتبه في انهم اريهابيون الذين قتلوا في تلك الهجمات، لكنهم ينحون جانباً اعداد القتلى من الناس العاديين. فالضربات الجوية لا تميز. إذ يختلط الكبار في السن، والأطفال، والبيوت، والدكاكين، ويتم تدميرهم، لتخلف بعدها تلك الضربات المرارة المتقنية واليأس.

## الرعب رأسمال الإرهاب

عندما يكون أسامة بن لادن زعيماً للقاعدة، فإن أبي مصعب الزرقاوي الإسلامي الإرهابي يمكن له أن يلعب ويجدارة بابن الشارع. ينتج ابن ال (٣٧) عاماً حالياً في العراق أفلام قطع الرؤوس واحدا تلو الآخر. وهو يمثل ذروة مسيرة الإرهاب المثيرة للفرع، تلك التي يصعب تخيلها. وليس هنالك من شخص قابل الزرقاوي ووصفه بالذكاء. لا أبناء أعمامه الذين تشاجر معهم في الشارع عندما كان طفلاً في الروضة، ولا محاميه الذي ترافع عنه لاحقاً بسبب أعمال شغب إسلامية، ولا زميله في السجن الذي آزاد الزرقاوي منعه من قراءة الروايات، ولا أيضاً المخبرات التي ترقب مكانه في بلاد ما بين النهرين. وطبقاً للتقييم الصادر من المخبرات الألمانية فإنه "لا يتمتع بالذكاء الذي يمتلكه أسامة بن لادن". من جهة أخرى لم تظهر ملفات أجهزة المخبرات الزرقاوي ك"قائد عسكري" أو "زعيم"، ولكنه مجرد "شخص تنفيذي". إنه إذن مجرد جلال وليس مفكراً. ويبقى أسامة بن لادن، دائماً، العقل الملمم للمجموعة الإسلامية "التوحيد والجهاد"، وهو المطلوب الأول بين الإرهابيين في العالم، وقدمت الولايات المتحدة ٢٥ مليون دولار لمن يساعد في القبض عليه.

ويعتقد الرئيس بوش بن الزرقاوي هو "العقل المدبر" الذي يحرك خيوط الإرهاب الإسلامي في منطقة الخليج. وهذا التقييم المشكوك فيه يمثل تقليداً في الدوائر المخبرية الأمريكية: يشكل الزرقاوي بالنسبة للهجوم على العراق برهاناً حياً على العلاقة الوهمية بين أسامة بن لادن وصدام حسين. وأخيراً، كما أعلن وزير الخارجية كولن باول، تلقى الزرقاوي تدريباً في معسكر بن لادن كمجاهد، وفي فترة لاحقة تلقى علاجاً من جرح في الساق في بغداد.

لقد تم اعتقال ما لا يقل عن ١١٦ إرهابياً مشكوكاً فيه أو مؤكداً، في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبريطانيا وتركيا والأردن والعربية السعودية. وهم يرتبطون بالزرقاوي كما ذكرت الصحيفة المختصة "جين انتلجنس ريفيو". هذا هو الحال مع ابي دهيس، قائد خلية التوحيد التي يحاكم أعضاؤها أمام المحكمة العليا في ديسلدورف، حيث اتهموا بالتخطيط لشن هجمات على المنشآت اليهودية في ألمانيا.

"اقسم لك يا شيخ، لو امرتني بالموت فسانأفذه"، هذا ما وعد به أبو دهيس محرك الخيوط الزرقاوي في الهاتف. في هذه الأثناء تبحث القوات الأمريكية عن الزرقاوي بالهمة نفسها التي كانت تبحث فيها عن صدام حسين قبل فترة قصيرة. وشنّت القوات الأمريكية العديد من الهجمات الجوية على مدينة الفلوجة ذات الأغلبية السنية. حيث يعتقد وجود مقر للتوحيد والجهاد. من الواضح تماماً أن الزرقاوي يقدم خدمة للحكومة الأمريكية بأن يمنحهم دور الشرير الكبير. لأنه بالرغم من انه ليس مسؤولاً عن جميع حالات الاختطاف والقتل التي تطول الأجانب في العراق (اختطف ما يقارب ١٧٠ منذ بداية هذا العام، وقتل منهم ما لا يقل عن ٢٩)، إلا إنه عادة ما يكون أول من تطوله الشبهات. وهذا يناسبه تماماً، لأن الرعب هو رأسمال الإرهابيين، إذ كلما سبب المزيد منه، كلما بدأ أكثر جبروتاً.

إن القلق الذي ينتاب القسم الأعظم من العراقيين بسبب حالات الاختطاف اليومية التي يقوم بها أبناء البلد هو، في الحقيقة، أكبر من القلق الناتج عن محاولات الزرقاوي الهادفة إلى الابتزاز السياسي. لقد أصبح الاختطاف، بعد حالة الفوضى التي أعقبت الحرب، مهنة تدر مالا وفيراً. وقبلما يتم التطرق إلى هذه الحالة المستشرية في الخارج، لقد وجد الزرقاوي هنا في وسائل الاعلام مساعداً طوعياً. فحطت الجزيرة الفضائية تعرض لمشاهدتها أفلاماً عن قطع الرؤوس، يظهر فيها الزرقاوي بطول هامته. أما في الغرب فلا يكون هذا ضرورياً، لأن مثل هذه المشاهد هناك تثير الفزع، فضلاً عن أن النسخ الكاملة متوافرة في الانترنت.

لقد كان تطرف الزرقاوي في زاكسن دافع الصبوت. "فعم المشروعات الكحولية، كان مسرفاً. وعندما يقسو، كان متطرفاً في قسوته"، كما ذكر مراسل النيويورك تايمز جفري كيتلمان في بحثه المفضل من حياة الزرقاوي.

ترعرع أحمد فاضل نزال الخلايلة، وهذا هو اسمه الحقيقي، في مدينة الزرقاء الصناعية، وهي مثل مقاطعة الرور بالنسبة إلى الأردن. وهو ابن لعائلة بدوية فقيرة ذات عشرة أطفال. ترك أحمد المدرسة في السادسة عشرة من عمره، وبدأ بمعاقره الشراب وارتكاب الجرائم الصغيرة. ومن ثم تحول إلى ما هو أكبر، حين قرر الالتحاق برفاق العقيدة في أفغانستان، لطرده القوات السوفيتية التي كانت تحتل البلاد. ومع هذا عندما وصل إلى هندوكوش، كان الروس قد رحلوا. في عام ١٩٨٩ انتصر المجاهدون. وهنا بدأ الشاب يحلم بالإطاحة بالملكة الأردنية الهاشمية، وإقامة دولة الخلافة، تماماً مثل ملهمه الأكبر أسامة بن لادن الذي رغب بالإطاحة بالحكم الملكي في بلاده. وبعودته إلى الأردن أسس الزرقاوي حركة جند الشام والدعوة الإسلامية. وحين اعتقل عام ١٩٩٢ مكث في السجن حتى عام ١٩٩٦ هناك أجهد نفسه كثيراً. مرن عضلاته بواسطة المقابض الحديدية التي صممها بنفسه، ومارس سلطته بشكل فض. وبسرعة أصبحت الزنزانة في قبضته. "واستطاع أن يصدر الأوامر بمجرد حركة من عينه"، كما صرح طبيب السجن أبو صباح إلى صحيفة نيويورك تايمز. وبعد إطلاق سراحه، كما ذكر أحد صفاؤه، قرر بعد تفكير قصير، شراء سيارة بريطانية، وان يفتح محل عصائر او يرعى طفليه.

ومع ذلك لم يتحقق أي من الاحلام الصغيرة النزيهة الوطنية تلك. ففي عام ٢٠٠٠ استبدل الاسم الإسلامي الفروسي أحمد فاضل نزال الخلايلة بالاسم الارهابي (ابو مصعب الزرقاوي). انتقل بعدها إلى المدينة الدينية المتشددة ببشاور على الحدود الباكستانية-الافغانية في أفغانستان، وأنشأ هناك، في اراضي طالبان، نهاية عام ٢٠٠٠ مسكراً للتدريب على الارباب: هذا ما قالته وكالة المخابرات الامريكية.

بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ اجتاحت قوات الناتو هندوكوش. وتوجب على الزرقاوي، مثل الكثير من اتباع القاعدة، الهروب من معقل طالبان، ليظهر بعد ذلك في اقليم كردستان شمال العراق. وهناك لعب دور القائد العسكري لانصار الاسلام، وهو جيش سري، أنشأ على قمم الجبال نوعاً من الدولة الدينية المصغرة. الا ان الطائرات الامريكية قصفت ذلك المخيم في اذار ٢٠٠٣

اشيع بأنه اختار هذه المرة هو والمليشيا الكردية المرتبطة به الهرب إلى ايران المجاورة. وتتوقع المصادر الاستخباراتية الغربية، بانهم تسللوا إلى وسط العراق. ومنذ ذلك الحين أعلن الزرقاوي واتباعه مسؤوليتهم عن أسوأ الهجمات التي شهدتها البلاد: الهجوم على مقر الأمم المتحدة و تفجير مقرق الامام علي في صيف عام ٢٠٠٣ فضلاً عن تفجيرات احتفالات عاشوراء في اذار ٢٠٠٤. وفي الوقت نفسه كانت مجموعة الزرقاوي مسؤولة عن موت أكثر من ٧٠٠ شخص، طبقاً لاحصائيات الحكومة الامريكية.

ومنذ بداية عام ٢٠٠٤ استقر الزرقاوي في المنطقة الغربية العراقية، بوصفه قائداً للمقاومة الاسلامية، معلناً أن اعضاء الحكومة العراقية هم اهدف لجموعته. ومن الواضح ان الزرقاوي يقوم معركة مستقلة في العراق. وقد أطلق تلميذ بن لادن الطموح على نفسه لقب القائد.

عن: ديا تساييت الألمانية  
ترجمة: فاروق السعد

## مشروع تشاوري لإقامة سوق أوروبية للمعدات العسكرية

المستوى الأوروبي، وفي الوقت نفسه على المستويات الوطنية، وينتج عن ذلك بقاء اسواق للدفاع والمعدات العسكرية بشكل كبير تحت ظل تشريعات وقوانين وطنية صرف، وهذه القوانين ليست متجانسة. ان هذه العقبات المختلفة، إلى جانب مشاكل أخرى تعانيها الاسواق الأوروبية العسكرية، تحد من امكانية الوصول إلى اسواق الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي حسب الاستنتاجات التي توصلت إليها المفوضية الأوروبية في كتابها الأخضر وفي دراسات أخرى تناولت هذا الموضوع وعدا عن التمييز بين النظام الاستثنائي وغير الاستثنائي، إزاء قواعد المنافسة ينكر كتاب المفوضية الأخضر ويشير إلى افتراض وجود توجيهات تضع قواعد خاصة للأسواق لا تبرز اللجوء إلى الاستثناءات مثل قطاع الأحذية الذي اشار إليه بولكشكاين.

ترجمة: زينب محمد  
عن: فرانك سوار

والانفصال هنا يعني الاقتطاع، وهذا الاقتطاع يضر كثيراً بقدرة صناعة الدفاع الأوروبية على التنافس، فحجم الاسواق الوطنية لا يكفي. على حد قول المحللين الاقتصاديين، ليسمح بتخفيض كلف البحث وكلف تطوير الأنظمة العسكرية، المرتفعة جداً وتتسم السوق بعد ذلك بدور الدول الواضح وبالمتطلبات الضرورية لمضاعفة أمن السوق وسريته. ولهذه الأسباب تخضع لنظام تنافسي قانوني استثنائي على

بمعدات الدفاع، إلى جانب تطبيع المعدات، والبحث المشترك والسيطرة على الصادرات، هذا التنسيق يساهم كما قالت المفوضية الأوروبية في كتابها الأخضر بإقامة سوق حقيقية للمعدات العسكرية ومعدات الدفاع. ان التنسيق بين قواعد نقل الاسواق العامة هو احدى ورش العمل السبع التي حددتها المفوضية الأوروبية في عام ٢٠٠٢ من أجل خلق سياسة الاتحاد الأوروبي الخاصة

المفوضين المسؤولين عن السوق الداخلية (فريتز بولكشتاين) وهذا ينطبق على القسم الأعظم من المعدات العسكرية، باستثناء القطاعات المسوسة بشكل ظاهر، هذه الاسواق تستفيد من المزيد من الانفتاح. ولهذا السبب طرحت المفوضية الأوروبية في الثالث والعشرين من ايلول، مشروع تشاوري، ظهر على شكل كتاب أخضر حول الاصلاح في هذا المجال، ويقترح الكتاب الأخضر

في القسم الأعظم من اجتماعاتها ومؤتمراتها تعبر المفوضية الأوروبية اليوم عن تمنيتها تشجيع فتح اسواق عامة للمعدات العسكرية ومعدات الدفاع للمنافسة ولهذا القطاع أهمية اقتصادية كبيرة كما يقول مفوضون في الاتحاد الأوروبي، فالدول الأعضاء في داخل الاتحاد الأوروبي تخصص كل عام ثلاثين مليار يورو للمعدات العسكرية والدفاعية، وهذا القطاع حالياً فائق الحماية،